

صلاة الاستسقاء بين المَحَل والغيث الأندلسي (١٣٨-١٤٩١هـ/٧٥٥-١٤٩١م)

م.د. سعاد بدير هاشم عبد الله

وزارة التربية/ مديرية تربية الرصافة / الثالثة

Mobile: 07712572310

suaadb12890@gmail.com

٢٠٢٦ / ٠٤ / ٢١	: التعديل (Revision)	٢٠٢٦ / ٠٤ / ٠٦	: الاستلام (Received)
٢٠٢٦ / ٠٩ / ٣٠	: النشر (Published)	٢٠٢٦ / ٠٥ / ١٠	: القبول (Accepted)



This work is licensed under a [Creative Commons Attribution](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

[4.0 International License](https://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)

الملخص

للدعاء أهمية كبيرة ليس في دين الإسلام فقط بل في جميع أديان السماء، فالدعاء وسيلة تُقرب الإنسان إلى ربه وهو خاشع متذل حتى ينال مراده من الله عز وجل، ومن هذه العبادة صلاة الاستسقاء عندما يقل المطر وتجذب الأرض سائلين الله بنزوله حيث يحيي الأرض ويتحقق اليسر بعد العسر، علماً أن صلاة الاستسقاء تدل بصدق على ما يتسم به الدين الإسلامي من عدالة وتعايش سلمي مع من يخالفه من شرائع سماوية وأديان كتابية من حيث خروج أهل الكتاب ومن هم على غير دين الإسلام بتأديتها مع المسلمين على وفق ضوابط وأحكام معينة.

لهذا نالت صلاة الاستسقاء اهتمام أهل الأندلس كافة بدءاً من السلطة الحاكمة المتمثلة بالأمراء والخلفاء وانتهاءً بالعلماء والفقهاء وغيرهم ذات الشأن والمقام، وأخيراً أصبحت صلاة الاستسقاء مرآة عاكسة بين حضارتي المشرق والمغرب من خلال شخصية العالم محمد بن عيسى بن محمد بن بقاء الانصاري اللاردي الأندلسي (ت ٥٢٢هـ/١٢٨١م)، يوم خرج الناس إلى المصلى للاستسقاء على المنبر عندما رحل حاجاً إلى دمشق، إذ أنشد قصيدة قائلاً^(١):

استغفر الله من ذنبي وأن كبراً واستقل له شكري وأن كثر

الكلمات المفتاحية: صلاة، الاستسقاء، المَحَل، الغيث، الأندلس.

**The Prayer for Rain (Istisqaa) between the Andalusí Drought and the Rain
(138-897AH/755-1491AD)**

Instructor Dr. Suaad Bdeir Hashim

Ministry of Education/Directorate of Education/Risafa 3

Abstract

The prayer has a great importance not only in the religion of Islam, but also in all the religions of heaven, as the prayer is a means which makes the man close to his Creator while he is devout servile so as to have his wish from Allah the Almighty, and of this worship the prayer for rain (Istisqaa) when the rain decreases and the land becomes arid, asking Allah to make the rain falls as it revives the land and the facilitation is achieved after the difficulty, note that the prayer of Istisqaa in itself is considered as an axis and a line that truly indicates the Islamic religion's justice and peaceful coexistence with the converse heavenly legislations and the kitabi religions in term of the exit of the kitabis and the ones who are non-Muslims to perform it with the Muslims according to certain norms and rules.

Thus, the prayer of Istisqaa gained the interest and the attention of all the people of Andalusia starting from the ruling authority represented by the princes and caliphs and finishing with the scholars, scientists, jurisprudents and others of influence and status. Finally, the prayer of Istisqaa became a reflecting mirror between the civilizations of the East and the West through the personality of the scholar:-

Mohammed bin Issa bin Mohammed bin Baqaa Al-Ansari Al-Lardi Al-Andalusí, (d. 522AH/1128AD), the day the people got out to the place of prayer to ask God for rain when he left as a pilgrim to Damascus, he said in a poem:

I ask Allah to forgive my guilt even if it was big
and I feel my thanks are little even if they were many .

Keyword: Prayer , Rain (Istisqaa) , Andalus, Drought

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الأكرم محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين

الأخير .

وأنا ابحتُ في تاريخ الاندلس لفتت انتباهي ظاهرة موجودة في الفكر الاسلامي على الرغم من أن بيئة الاندلس بيئة طبيعية خضراء ولكن (صلاة الاستسقاء) كانت بارزة بصورة واسعة، فقد نال الماء أهمية كبيرة في حياة الشعوب وثقافتها ومنها شعب الأندلس، فالماء جسرٌ يربط بين سد حاجات الإنسان من جهة مع بناء الإنسان لمنجزات وحضارات اعتماداً على مصادر وموارد مائية لها الفضل الأول والأخير

في ظهور مثل هذه الحضارات عبر سلسلة التاريخ من جهة أخرى، لهذا فالقارئ المتأمل لآيات القرآن الكريم وأحاديث نبينا الشريفة مع ما أدلى به الفقهاء وأهل الاختصاص يجد شرحاً واضحاً لأهمية الماء في حياة الإنسان من ناحية مع وضع شرعية عادلة وصائبة تحدد الحكم الشرعي في كيفية تقنين استخدام الماء على وفق أحكام فقهية زودتنا بها شريعتنا السامية من ناحية أخرى.

وانطلاقاً من حاجة الإنسان إلى نعمة الماء وسبل الحصول عليه شرّع ديننا الحنيف سبيلاً يسهل عليه ويخفف عنه معاناته وإزماته بسبب قلة الماء وجذب السماء ويبس الزرع، فكان السبيل إلى ذلك هو الدعاء والصلاة التي عرفت باسم صلاة الاستسقاء، إذ عكست علامات الفرح والسرور على أناس انتابهم الحزن والخوف لقلة الأمطار أو انعدامها لسد حاجتهم وتحقق أغراضهم المعيشية والاقتصادية، ولاسيما أن أهمية الماء تكاد لا تتحصر في زاوية واحدة أو محدودة من زوايا الحياة، فكلنا يعرف أهميته ودوره الاقتصادي والسياسي والاجتماعي، وفيه يرتفع المستوى المعيشي ويشر بالسعادة النفسية للإنسان، لكونه عاملاً فعالاً يساهم في تحقيق تنمية نواحي الحياة كافة لبناء امجادٍ تسجل في تاريخ كل أمة.

والأمة الأندلسية كانت واحدة من هذه الأمم البانية لأمجادها، فاهتمام الأندلسيين وعلى مر العصور بمصادر الماء واستحصاله لم يكن نابغاً من حاجتهم له فقط وإنما لكونه أصبح حياة وثقافة مثل باقي النواحي الثقافية الأخرى في الأندلس حتى غدت صلاة الاستسقاء عندهم طابعاً مميزاً، وما الشواهد المقدمة في هذا البحث إلا وفيها صدق المقال والحقيقة على ما نقول.

إشكالية البحث :

انبثقت إشكالية البحث من واقع المعضلات التي حلت بالمجتمع الأندلسي عند توقف المطر والغيث، وهي معضلات احتلت مساحة واسعة من واقعهم الاقتصادي والسياسي والاجتماعي لكونها باعثة على الاضطراب والخوف في تحقيق حياة سعيدة ومستقرة، لهذا حرصنا في هذا البحث على تشخيص الدور الحقيقي والذي مارسه أهل الأمر في حل مثل هذه المعضلة، فكانت صلاة الاستسقاء واحدة من الحلول المتبعة للقضاء على مشكلة شحة الماء، ولعل سبباً من الأسباب الأخرى هو عدم اعداد الخزانات والأحواض الكافية لمواجهة هذا النوع من الازمات.

وقد اعتمدنا في هذه الدراسة على المصادر الفقهية والقرآنية وذكر نصوصها بدقة ووضوح ابتعاداً عن الوقوع بالمحذور والمتضمنة لأهمية صلاة الاستسقاء وكيفيةها وخصائصها عن طريق عرض آراء جميع مدارس ومذاهب الإسلام بدلاً من حصرها في زاوية مدرسة واحدة من دون غيرها يساعد في النهاية على إعطاء نتيجة مقبولة عند الجميع وابتعاداً عن الوقوع في مزالق تضعف من الفائدة العلمية المتوخاة من هذا البحث مع ندرة المصادر التي كتبت واحتوت شواهد تاريخية كافية ثم عرضها بأسلوب علمي وفني مستفيدة من المادة والنصوص التي جمعتها ثم صياغتها على وفق مفردات تمكن القارئ من

فهمها واستيعابها ثم التوغل لمعرفة أعماقها وأسرارها وخفاياها بعد الدراسة والتأمل فيها، مع اعتمادنا على نظام التسلسل التاريخي والحولي للأحداث لكونه منهجاً يتوافق مع الشواهد التاريخية الدالة على الاستسقاء شهدتها بلاد الأندلس وهي غالباً كانت مقرونة بتاريخ سنوات حدوثها.

تناول هذا البحث دراسة هذه الصلاة في ضوء السياق الفقهي والتاريخي وقد توقفنا لتقسيم هذا البحث على المفردات الآتية: أولاً: الصلاة لغة واصطلاحاً، ثانياً: أقسام الصلاة وثبوت صلاة الاستسقاء، ثالثاً: خصائص وكيفية صلاة الاستسقاء، رابعاً: أهمية الماء وثقافته في الأندلس، خامساً: الشواهد التاريخية لصلاة الاستسقاء. أولاً: الصلاة لغة واصطلاحاً:

الاستسقاء هو استفعال من طلب السُّقيا أي انزال الغيث على البلاد والعباد^(٢)، فالجذب، وقلة الأمطار ونحور الأنهار هو سبب هذه الصلاة^(٣)، واصل لفظة الصلاة يطلق لغة على الدعاء، وشرعاً على الأفعال المخصوصة المعلومة، وإذا دار اللفظ بين الشرعي واللغوي فحملة على الشرعي أولى حتى يدل الدليل على خلافه^(٤)، والدعاء في أيسر التعريف أن يطلب العبد حاجاته من الله عز وجل، فكما كان الإنسان أكثر توجهاً والحاحاً إلى الله تعالى في الطلب كان أقرب إلى رحمة الله، إذ أن الغاية من خلق الإنسان العبادة، والغاية من العبادة الانشداد إلى الله، والدعاء يحقق هذا الانشداد والارتباط من أوسع الأبواب، وبأقوى الوسائل^(٥).

ومن هنا فالدعاء هو الأولى بالاستجابة كما أنه يعبر عن التماسك وقوة الأواصر التي تربط بين المؤمنين، فمن الواضح أن حقيقة الإنسان هي الفقر المطلق، أي الفقر في كل شيء مع أن الفقير المطلق حاجته للغني المطلق غير منقطعة، بل هي غير قابلة للانقطاع ابداً، لهذا يتحرك الدعاء بالفقير المطلق تجاه الغني المطلق الصادق على الله تعالى فقط^(٦)، فالإنسان لا يمكنه العيش بدون أمن وأمان واطمئنان، والدعاء وسيلة عملية لتحصيل ذلك، فهو عين الذكر، ومجال رحب لتحصيل الطمأنينة، ثم أن المضطرين لا ملجأ لهم بعد أن تضيق الأرض بهم بما رحبت سوى الدعاء والتماس حاجاتهم من قاضي الحاجات، فهو متنفس ذوي المآرب الذي تحفظ بسؤاله الكرامات^(٧).

هذه الحاجة الماسة التي عليها الإنسان دعت إلى فتح قناة اتصال مباشرة، يمكن اللجوء إليها في كل زمان ومكان، وليس هناك أفضل من الدعاء^(٨)، وخير شاهد على ما نقول صلاة الاستسقاء (فالاستسقاء إنما يكون عند عدم الماء وحبس المطر، وإذا كان كذلك، فالحكم حينئذ اظهار العبودية والفقر والمسكنة والذلة، مع التوبة النصوح)^(٩).

علماً أن هذا التوجه والاقبال لله تعالى ليس حكراً بالمؤمنين، بل هو باب مُشرع امام الجميع^(١٠) حتى ورد (لا يمنع اليهود ولا المجوس ولا النصارى من الخروج إلى الاستسقاء للدعاء فقط، ولا يباح لهم

إخراج ناقوس ولا شيء يخالف دين الإسلام^(١١)، فضلاً عن هذا محاولات خروج أهل الكتاب (اليهود والنصارى) ، بأنفسهم لحصول الاستسقاء -فعلى سبيل المثال:-

خلال عهد الخليفة الموحيدي أبي يوسف يعقوب بن يوسف (٥٨٠-٥٩٥هـ/١١٨٤-١١٩٩م)، عندما حاصر جيوش النصارى في مدينة وبدة^(١٢)، لعدة شهور حتى اشتد عليهم الحصار وأبرح بهم العطش فارسلوا إلى الخليفة أبي يوسف يطلبون الأمان على أنفسهم مقابل خروجهم من المدينة، فرفض الخليفة مطلبهم، واطمعه فيهم ما نقل اليه من شدة عطشهم وكثرة من يموت منهم، فلما يئسوا مما عنده سمع لهم في بعض الليالي اصواتاً مختلفة مبهمة لا تفهم وصياح وصخب، وذلك أنهم أخرجوا اناجيلهم، واجتمع قسيسوهم ورهبانهم يدعون حتى أمنوا باقيهم على الدعاء -أي قالوا آمين-، فنزل مطر عظيم، ملأ ما كان عندهم من الصهاريج^(١٣)، وشربوا وارتووا وتقووا على المسلمين، فانصرف عنهم أبو يوسف يعقوب راجعاً إلى مدينة أشبيلية بعدما هادن قائدهم مدة سبع سنين^(١٤)، إلى جانب هذا فقد ذكر المؤرخ الغساني^(١٥) خلال رحلته إلى مدينة اطيرة^(١٦)، في عصر سلطنة غرناطة (٦٣٥-٨٩٧هـ/١٢٣٧-١٤٩١م)، في مدة حكم السلطان محمد بن علي أبو عبد الله الصغير (٧٠١-٧١٢هـ/١٣٠١-١٣١٢م) ، من بني نصر أن جميع أهل المدينة وهم من بقايا الأندلس، قد برزوا وخرجوا للاستسقاء، وكانوا على عدد نسمااتهم، قد رفع كل واحد منهم صليباً على كتفه، وبعدما نزلنا بالمدينة طرخوا صلبانهم وردوا للسلام علينا، وهم في حالة من البشاشة والفرح.

ثانياً: اقسام الصلاة وثبوت صلاة الاستسقاء :

في الحديث عن صلاة الاستسقاء نود أن نشير إلى حقيقتين أولها تتعلق بمفهوم الصلاة نفسها وثانيها بمفهوم الاستسقاء وهي حقائق يتجسد بها تشريع اسلامي وقرآني يشكل في النهاية جزء من التراث الإيماني والعقائدي.

أولاً : أن الصلاة قسمان: فرض وتطوع، فالفرض هو الذي من تركه عامداً كان عاصياً لله تبارك وتعالى مثل الصلوات الخمس، علماً أن الفرض قسمان: فرض متعين وفرض علم الكفاية، وأما التطوع هو ما أن يتركه الإنسان عامداً لم يكن عاصياً لله تبارك وتعالى بذلك، مثال على ذلك ما يتنفل الإنسان قبل صلاة الفرض وبعدها^(١٧) حتى ورد عن الإمام مالك بن أنس^(١٨) لا بأس بالصلاة النافلة قبل صلاة الاستسقاء وبعدها.

ثانياً : صلاة الاستسقاء ثابتة بنص الكتاب والسنة والاجماع^(١٩)، فقد جاء في القرآن الكريم ((وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ وَهُوَ الْوَكِيُّ الْحَمِيدُ))^(٢٠)، فالله ينزل المطر من السماء فيغيثكم به أيها الناس من بعدما يئس الناس من نزوله ومجيئه وينشر رحمته في خلقه، الذي يليكم بإحسانه وفضله^(٢١)، وكذلك في قوله تعالى: ((وَإِذِ اسْتَسْقَى مُوسَى لِقَوْمِهِ فَقُلْنَا اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْحَجَرَ فَانْفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ

عَيْنًا قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَشْرَبَهُمْ كُلُوا وَاشْرَبُوا مِنْ رِزْقِ اللَّهِ وَلَا تَعَثُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ^(٢٢)، فقصته نبي الله موسى (عليه السلام) حينما أصابهم العطش، فاستغاثوا بموسى، فدعا موسى ربه حتى أوحى إليه أن أضرب بعصاك الحجر، والسين سين السؤال، أي طلب وسأل السقي لقومه^(٢٣).

أما على صعيد السنة الشريفة فقد ورد عن الإمام محمد الباقر^(٢٤) (عليه السلام) انه قال (كان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يصلي للاستسقاء ركعتين ويستسقي وهو قاعد، وقال : بدأ بالصلاة قبل الخطبة وجهر بالقراءة)، وكان رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) إذا استسقى قال (اللهم اسق عبادك وبهيمنتك، وأنشر رحمتك، وأحي بلدك الميت)^(٢٥) حتى جاء في الحديث أن أهل المدينة المنورة أصابهم قحط، فبينما رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) يخطب، إذ قام إليه رجل، فقال هلك الكروع والنساء، فادع الله أن يسقينا^(٢٦)، إلى جانب هذا فقد روي أن الخليفة عمر بن الخطاب (رض) (١٣-٢٣هـ/٦٣٤-٦٤٣م)، (خرج يستسقي فقال للعباس : قم فادع ربك واستسقى وقال اللهم أنا نتوسل إليك بعم نبيك، فقام العباس فحمد الله وأثنى عليه ثم قال اللهم أن عندك سحاباً وأن عندك مطراً ... اللهم اسقنا سقياً وادعاً نافعاً طبقاً مجلبلاً...) ^(٢٧)، مع ما ورد من خطبة رائعة خطب بها الخليفة علي بن أبي طالب^(٢٨) (عليه السلام) (٣٥-٤٠هـ/٦٥٥-٦٦٠م)، أنه قال (اللهم قد انصاحت جبالنا، واغبرت أرضنا، وهامت دوابنا وقنط الناس منا أو من قنط منهم، وتاهت البهائم وتحيرت في مراتبها، وعجت عجيج الثكالي على أولادها وملت التردد في مراتعها، حين حبس عنها قطر السماء، فدق لذلك عظمها وذهب لحمها وذاب شحمها، وانقطع درها، اللهم ارحم انين الآتة، وحنين الحانة، ارحم تحيرها في مذاهبها، وأنينها في موالجها).

ثالثاً: خصائص وكيفية صلاة الاستسقاء :

اما من حيث الاجماع فيتبين لنا من خلال ما أدلى به فقهاء^(٢٩) عدة عن أهمية وآلية تتعلق بهذا النوع من الصلاة سوف تتوضح لنا خلال البحث بدايتها بما ورد عن الإمام جعفر الصادق^(٣٠) (عليه السلام) في حديثه عن كيفية وحيثية هذه الصلاة :

١- لا يستسقى الا بالبراري حيث ينظر إلى السماء، ولا يستسقى في شيء من المساجد إلا بمكة وإذا أردت أن تصلي صلاة الاستسقاء فليكن اليوم الذي تصلي فيه يوم الاثنين، ثم تخرج كما تخرج يوم العيد يمشي المؤمنون بين يديك حتى تنتهي إلى المصلى، والنصوص الواردة بأنها كصلاة العيد نجدها عند الحنفية^(٣١) مع ما نجد من نص مخالف لهذا (وذهب أبو حنيفة إلى أنه ليس من سنته صلاة ولا خروج، وإنما هو دعاء لا غير)^(٣٢)، وكذلك الحال عند المالكية^(٣٣)، والشافعية^(٣٤)، أما وقتها حسبما ورد عن الإمام مالك بن أنس^(٣٥) فليكن خلال ضحوة من النهار لا في غير ذلك من الوقت من النهار من جهة، وأن يخرج الناس مشاة خاشعين متضرعين حتى ورد خرج رسول الله

(صلى الله عليه وآله وسلم) مبتدلاً متواضعاً متضرعاً فجلس على المنبر، فلم يخطب خطبتكم هذه، لكن لم يزل في التضرع، والدعاء والتكبير، وصلى ركعتين كما كان يصلي في العيد^(٣٦)، مع اصطحاب النساء والاطفال والشيخ والعجائز والدواب، ليكون ذلك ادعى لجلب رحمة الله تبارك وتعالى، ثم وضوح نص الإمام مالك بن أنس^(٣٧) عندما سُئل بهذا الشأن فأجاب: النساء والصبيان فإن خرجوا فلا امنعهم أن يخرجوا وأما من لا يعقل الصلاة من الصبيان فلا يخرج ولا يخرج إلا من كان منهم يعقل الصلاة من جهة أخرى^(٣٨)، وأن خالفهم ابن حبيب نقلاً عن الونشريسي^(٣٩) وأما الطواف في الجبال والصحاري والازقة بالصبيان والنساء والبكاء والصياح، فإنه مكروه مبتدع ثم يضيف الونشريسي^(٤٠)، لا أعلم لأحد من أهل العلم كلاماً في هذه المسألة غير ابن حبيب، إلا أن يقال أن ذلك ترق به القلوب فقد يستحب على هذا الوجه.

٢- يصلى بالناس ركعتين بغير أذان ولا إقامة، فعن الإمام مالك بن أنس^(٤١) قال : إذا بلغ إلى المصلى

صلى بالناس ركعتين يقرأ فيهما ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾

الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى ۝ وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى ۝ وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى ۝ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى ۝ سَنُقْرِئُكَ فَلَا

تَنسَى ۝ إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى ۝ وَنُيْسِرُكَ لِلْيُسْرَى ۝

فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى ۝ سَيَذَكِّرْ مَنْ يَحْشَى ۝ وَتَجَنَّبْهَا الْأَشْقَى ۝ الَّذِي يَصْلَى النَّارَ

الْكُبْرَى ۝ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى ۝ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى ۝ بَلْ تُؤْذِرُونَ

الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ۝ وَالْآخِرَةَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ۝ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ۝ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ

وْمُوسَى ۝ ﴿٤٢﴾ وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا ۝ وَالْقَمَرُ إِذَا تَلَّهَا ۝ وَالنَّهَارُ إِذَا جَلَّهَا ۝ وَاللَّيْلُ إِذَا

يَغْشَاهَا ۝ وَالسَّمَاءُ وَمَا بَنَدَهَا ۝ وَالْأَرْضُ وَمَا طَحَاهَا ۝ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا ۝ فَأَلْهَمَهَا

فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ۝ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا ۝ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّاهَا ۝ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا ۝ إِذِ

أَتَتْهُمْ آبِقَاهَا ۝ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقْيَاهَا ۝ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ

رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ۝ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ۝ ﴿٤٣﴾، ونحو ذلك، مع جواز أن يجهر بالقراءة

خلال الصلاة، بل هي السنة عند الإمام مالك بن أنس^(٤٤)، مع الاستحباب أن يقنت بعد كل تكبيرة

بدعاء يتضمن الاستعطاف وسؤال الرحمة وانزال الغيث عند الامامية، في حين قال الأربعة أن مثل

هذا الدعاء يقوله الخطيب بعد الصلاة وفي أثناء الخطبة، لا في الصلاة، مع الاتفاق على أن صلاة

الاستسقاء تصح فرادى وجماعة^(٤٥) على اعتبار أنه تأديب وتهذيب وتقريب للوحدة والجماعة، فقد ورد

في بعض الأخبار أن يد الله تعالى مع الجماعة^(٤٦).

٣- يصعد المنبر ويخطب، وبين كل خطبتين جلسة، وهذا ما ذهب إليه الإمام مالك بن أنس^(٤٧) عندما سئل هل قبل الخطبة جلسة أيضاً، كما يصنع الإمام يوم الجمعة ومثل ما أمر به الإمام مالك في خطبة العيدين فأجاب نعم وليس يخرج في صلاة الاستسقاء بالمنبر ولكن يتوكأ الإمام على عصا (فيخطب بهم خطبة يكثر فيها من الاستغفار، ويدعو الله تبارك وتعالى، ثم يحول وجهه إلى القبلة وظهره إلى الناس، فيدعو الله تعالى رافعاً يديه، ظهورهما إلى السماء)^(٤٨)، وهكذا يستحب للإمام أن يخطب بعد الصلاة^(٤٩)، ومنهم أي المالكية من يذهب في تقديم الخطبة على الصلاة^(٥٠).

٤- تقلب رداءك الذي على يمينك على يسارك، الذي على يسارك على يمينك، فقد سئل الإمام جعفر الصادق (عليه السلام)، عن تحويل النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) رداءه إذا استسقى، قال : علامة بينه وبين أصحابه تحول الجذب خصباً^(٥١) حتى يستقبل القبلة ولا يقلبه فيجعل الأسفل الأعلى والأعلى الأسفل ويحول الناس أريدتهم كما يحول الإمام فيجعلون الذي على يمينهم على يسارهم الذي على يسارهم على يمينهم حتى قيل يحول القوم أريدتهم وهم جلوس والإمام يحول رداءه وهو قائم و يحول الرداء في الاستسقاء مرة واحدة بحسب ما جاء عن الإمام مالك^(٥٢) على عكس ما ورد حينما يقلب رداءه أو ثوبه الذي يغطاه، فيجعل باطنه ظاهره، وأعلاه أسفله، وما على منكب من منكبيه على المنكب الآخر، ويفعل الناس كذلك، ثم يصلى بهم ركعتين، كما ذكرنا في صلاة العيد سواء سواء، حسبما ذكر ابن حزم القرطبي^(٥٣).

٥- وعند استقبال القبلة تكبر الله مائة تكبيرة رافعاً بها صوتك، في حين يذهب الإمام مالك^(٥٤) (ليس في الاستسقاء تكبير في الخطبة ولا في الصلاة)، ثم تلتفت إلى يمينك فتسبح الله تبارك وتعالى مائة مرة رافعاً بها صوتك، ثم تلتفت إلى يسارك فتلهل الله مائة مرة رافعاً بها صوتك، ثم تستقبل الناس بوجهك فتحمد الله مائة مرة رافعاً بها صوتك، ثم ترفع يديك فتدعو ويدعو الناس ويرفعون أصواتهم، فأن الله عز وجل لا يخيبكم أن شاء الله تعالى^(٥٥)، فالدعاء بصفة العموم والجماعة أفضل وأقرب إلى الله تعالى^(٥٦).

من خلال ما تقدم يتبين أن سنة صلاة الاستسقاء عبارة عن خروج إلى المصلى وخطبة وصلاة ودعاء وتضرع إلى الله بالإخلاص والتوبة والصدقة^(٥٧)، مع الاتفاق على أنه إذا تأخر السقي بعد الصلاة يستحب تكرارها وأن يصام لها ثلاثة أيام^(٥٨).

رابعاً : أهمية الماء وثقافته في الأندلس :

بعد الشرح الفقهي الذي تقدمنا به لصلاة الاستسقاء نود أن نشير الى ثقافة الماء عند أهل الاندلس ، وقد اشار الى ذلك بنحمادة^(٥٩) . موضحاً أن :-

الجغرافية والتاريخ والحضارة الأندلسية مائية السمات مدنية المعالم، لأن الأندلس لا يتزود فيها أحد ماء حيث سلك، وربما لقي المسافر فيها في اليوم الواحد أربع مدائن، لهذا فقد اهتموا في الخروج لصلوات الاستسقاء المقترنة بشعائر يرجى منها تفعيل العمل التعبدى لاستدرار السماء، مثل قلب الثياب تقاؤلاً بتحول القحط، وارتداء الألبسة السوداء تعبيراً عن الحزن، والحرص على التطهر عند التوجه إلى المصليات، التي اكتسبت قداستها من ذلك، فكان الاستسقاء والدعاء زمن القحوط على رأس الأولويات في الصناعة الاجتماعية للبركة، لأن فائدة الاستسقاء ابقاء الحياة وطلب الرزق، ففي الجزيرة الخضراء^(٦٠) مسجد كما ذكر العذري^(٦١) يقال أنه من بناء أحد أصحاب الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) أو أحد التابعين، فإذا قحط أهل الجزيرة أتوا إليه فاستسقوا فسقوا.

يضيف بنحمادة^(٦٢) إلى جانب هذا، بعض الأندلسيين يعتبرون توالي الكوارث المائية ابتلاء، ولاسيما أن نسبة القحوط والمجاعات والأوبئة أعلى من الفيضانات والسيول، لأن المطر يخبس عنها في بعض الأعوام، إذ يرجع الاختلاف بين حجم الأمطار في الأندلس حسب المناطق والفصول والسنوات بسبب عوامل عدة منها: المعطيات الطبيعية، واتجاه التضاريس، وامتداد الأندلس على الإقليمين الرابع والخامس وانفتاحها على البحر الرومي (الأبيض المتوسط)، وبحر الظلمات (المحيط الأطلسي)، وطبيعة السطح والتغيرات الزمنية لأحوال الجو تمكننا من ملاحظة اختلاف الشهور المطيرة تبعاً لاختلاف السنوات، وتباين بداية الفصول الرطبة ونهايتها حسب الأعوام، وتباين المدة التي تفصل بين فترات القحوط وامدها.

هذه القحوط شكلت مناسبة مواتية لبعض التجار التحكم بأسعار المواد الأساسية وحركة الأسواق واحتكار الزرع لتحسين أوقات الغلاء، وهذا يفسر تعطش الأندلسيين للأمطار لشعورهم بخطورة انعكاساتها على معيشتهم وواقعهم اليومي إلى حد كان دأب أهل الأندلس في الاستسقاء، إذ يستبشرون بنزول الغيث، ويعتبرون وقت سقوط الأمطار يوماً مشهوداً، وصنعاً غريباً، ملزماً للاحتياج والشكر^(٦٣) حتى حُصص للاستسقاء وخلال عصر الامارة (١٣٨-٣١٦هـ/٧٥٥-٩٢٨م)، مصلين في الحاضرة قرطبة^(٦٤) فالأمير عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الداخل (١٣٨-١٧٢هـ/٧٥٥-٧٨٩م)، كان يصلي بالناس في الجمع والاعياد ويخطب في الاستسقاء ويبيكي ويتضرع^(٦٥)، إلى جانب هذا، فقد خصصت الفتاوى الفقهية والأحكام القضائية في الأندلس احكاماً لتمتين أوامر التراضي في أثناء الاستغلال الجماعي المشتركة زمن قلة الماء، وذلك من خلال إعادة النظر في توزيع الحصص، لأن الماء شكّل القاسم المشترك بين السقي والطحن بالبادية، والشرب وتزويد المرافق الحيوية في المدينة^(٦٦).

فضلاً عن هذا فمن الاختصاصات غير القضائية التي ينوب فيها القاضي عن الوالي، إمامة صلوات الجماعة الاستثنائية مثل صلاة الاستسقاء، ولهذا أطلق عليه صاحب الصلاة مع الأماكن أن يتولى إمامة المصلين شخص آخر غير القاضي^(٦٧)، إذ كان الوالي يَقُوض قاضي المدينة في ممارسة ما يخصه من القضاء بين جماعة المسلمين، وهذا التفويض يعتبر بمثابة الركيزة الأساسية للنظام القضائي في الأندلس^(٦٨).

خامساً: الشواهد التاريخية لصلاة الاستسقاء :

شهدت أرض الأندلس شواهد تاريخية لأقدام وقفت لأداء صلاة الاستسقاء وسماء رفعت لها أيادي الدعاء والتضرع للاستسقاء، ابتداءً من الأمراء والخلفاء فقد ترأسها هؤلاء بأنفسهم، إلى جانب نخبة من الفقهاء والعلماء ومن خُصص لمنصب الصلاة أحياناً آخر، والشواهد التاريخية كالآتي:

ممن تقدم وخطب في الاستسقاء خلال إمارة الحكم بن هشام بن عبد الرحمن الداخل (١٨٠-٢٠٦هـ/٧٩٦-٨٢١م)، وفي الحاضرة قرطبة من ناحية صدقورة رجل فاضل يكنى أبا نصر العابد الصدقوري، الذي كلفه ابن بشير القاضي (ت ١٩٨هـ/٨١٤م)، في الدعاء للاستسقاء حتى تقدم من ناحية المغرب بعدما التف في رداء فسقوا بعد دعائه بأمطار غزيرة^(٦٩).

كذلك اعتاد الناس خلال إمارة عبد الرحمن بن الحكم بن هشام (٢٠٦-٢٣٨هـ/٨٢١-٨٥٢م)، الخروج إلى الاستسقاء في زمن الجذب والقحط وبعد مشاوره الفقيه عبد الملك بن حبيب الذي تولع وحرص على صلاتهم عند مصلى الربض^(٧٠) لقربه من قصره هناك، وقد دفعه مشيه نحوه عندما تذكر أن الخروج إلى مصلى المصارة^(٧١) المتصل بالبلد أرفق بالناس واحوط على ازدحامهم في القنطرة على أثر غرق جماعة منهم في النهر يوم الاستسقاء، إذ انقلوا قارباً ونزلوا فيه لياذاً من ضيق القنطرة، فاستحسن الأمير رأي الفقيه عبد الملك بن حبيب واختار الاستسقاء إلى مصلى المصارة^(٧٢).

فضلاً عن هذا فقد خطب في الاستسقاء القاضي أبو نجيح مسرور بن محمد، استقضاه الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأوسط، وهو من مواليه، احسن السيرة حتى تقدم وطلب من القاضي أيوب البلوطي^(٧٣) وهو من العباد والزهاد مجاب الدعوة، (عزمت عليك حيث كنت لتقوم فلم يقم إليه الا بعد أن اقسم عليه في الثالثة حتى وقف بين يديه وقد التحف في ازاره ثم قال ما أردت بهذا الا شهرتي، أما كُنت أدعو الله حيث أنا ثم استشفع به، إذ قال: اللهم أنا نستشفع اليك بوليك هذا، والحق في الدعاء، وجعل القاضي أيوب يؤمن - أي قال آمين - ويلح في الدعاء، وكثر الضجيج والبكاء، فما انصرف الناس من مكانهم إلا وأحذيتهم في أيديهم من كثرة المطر^(٧٤))، وقيل الذي نادى به القاضي حامد بن يحيى عندما استسقى في الحاضرة قرطبة وليس القاضي أبو نجيح مسرور بن محمد^(٧٥).

كذلك لمعت شخصية القاضي سعيد بن سليمان الغافقي، عندما تولى القضاء للأمير عبد الرحمن بن الحكم الأوسط مرتين وكان من خيرة القضاة، وقد خرج يستقي للناس حتى خطب بخطبة واحدة، فلما بدا خنقته العبرة، وأكثر من الاستغفار والضراعة ثم صلى، فلم يكمل الاستسقاء واختصر الكلام، وانصرف بعدما سقى الناس في ذلك النهار^(٧٦).

حدث في سنة ٢٣٢هـ/٨٤٦م، وتحديداً خلال أمانة الأمير عبد الرحمن بن الحكم الأوسط، في الأندلس مجاعة شديدة بعدما يبست الأشجار بسبب انقطاع الغيث واحتباسه، فمات كثير من الناس والدواب، الأمر الذي أوجب الناس لصلاة الاستسقاء، وما هم عليه حتى استجاب الله تبارك وتعالى دعاءهم فسقوا بمطر وافر وزال القحط عنهم^(٧٧).

كذلك يتضح دور أبو معاوية عامر بن معاوية بن عبد المسلم بن زياد بن عبد الرحمن بن زهير بن ناشيرة بن لوذان اللخمي، وقد كان قاضياً وصاحب صلاة حتى وفاة الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الأوسط (٢٧٣-٢٧٥هـ/٨٨٦-٨٨٨م)، هو القاضي، خطب على أهل الأندلس في الاستسقاء بخطبة ارميا، القاها وهو قائم بها في بني اسرائيل، وفيها رقة تستميل القلوب وتبكي العيون^(٧٨).

تكرر القحط الشديد بالأندلس أيام الأمير المنذر أيضاً وتحديداً سنة ٢٧٤هـ/٨٨٧م، فخرج الناس للاستسقاء مصحوباً بنزول ثلج كثير في أول شهر كانون الثاني، من دون نزول غيث، لذلك همّوا للاستسقاء مراراً، فلم تمطر السماء مع ما أنتاب الناس من قنط ويأس، فلما مضت أيام من شهر كانون الثاني، نزل غيث وسقى الناس حتى استبدلوا يأسهم بسرور مستبشرين بفضل الله معلنين بشكره على نعمته مادحين في ذلك الأمير المنذر على لسان احد الادباء بأبيات قائلاً بها^(٧٩):

نزل الحيا المحي وطابت انفسُ

إذ كان سوء الظن فيها يهجسُ

أحياى الإله عباده من بعدما

كانت من القنط النفوسُ توسوسُ

متلاقياً فيه بعائدٍ رحمةٍ

لولا عوائدها طوتنا الأبوسُ

ملكُ الملوك تقدست اسمؤه الـ

حُسنى وعزّ جلاله المتقدسُ

بالمنذر الميمون طاب زماننا

وبطيب دولته تطيبُ الأنفسُ

من الفقهاء المشاورين وممن تصدر لإمامة أهل الأندلس في صلاة الاستسقاء خلال عهد الأمير المنذر بن محمد بن عبد الرحمن الأوسط، هو الفقيه أبو القاسم أحمد بن محمد بن زياد المعروف باسم الحبيب (ت ٣١٢هـ/٩٢٤م)، وكان فاضلاً خيراً، مجاب الدعوة، خرج يستسقى، وأمر من حمل معه غطاءً، فحجب الناس، فلم ينصرف إلا والغيث نازل، فسقى الناس واستبشروا به^(٨٠)، وبناءً على قول أحمد بن زياد أن زياد بن عبد الرحمن هو أول من أظهر سنة تحويل الأردية عند الاستسقاء حتى أصبح تحويل الأردية سنة معروفة ومتبعة^(٨١).

في سنة ٣٠٢هـ/٩١٤م، وفي أثناء عهد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الناصر (٣٠٠-٣٥٠هـ/٩١٢-٩٦١م)، أمجل الناس، وعم البلاد القحط، فتقدم إلى مصلى الربض الفقيه المشاور وصاحب الصلاة محمد بن عمر بن لبانة لأداء صلاة الاستسقاء، إذ صلى بالناس ما يقارب خمس مرات وفي مراحل مختلفة، فلم يسقط الغيث ويتحقق السقي، لهذا غلت الأسعار، وقلت الزروع في الأسواق، ولاسيما محصول الحنطة، ثم تقدم الفقيه أبو القاسم أحمد بن محمد بن زياد المعروف باسم الحبيب -السابق الذكر- للاستسقاء بالناس المصادف يوم الاثنين من شهر شوال، فنزل رذاذ من المطر وندى مبلل ساعد على احياء بعض الزرع مع موت الأكثر لاستيلاء اليُبس عليه، لهذا عم القحط وكان شاملاً في جميع اطراف وثغور^(٨٢) الأندلس مما سبّب في غلاء الأسعار وفي جميع جهاتها^(٨٣).

في سنة ٣١٤هـ/٩٢٦م، وخلال إمارة عبد الرحمن الناصر، كان القحط شديداً والمَخل عاماً لانعدام هبوط الامطار، لذلك خرج أهل الأندلس لصلاة الاستسقاء وبصحبة صاحب الصلاة الخطيب أحمد بن بقي بن مخلد مراراً حتى أرسلت الكتب إلى الكُور^(٨٤) من أجل صلاة الاستسقاء التي اثمرت بنزول الغيث في الأندلس^(٨٥).

شهدت سنة ٣١٧هـ/٩٢٩م، ظهور المَخل، وانقطاع الغيث ثم غلاء الأسعار، إذ عهد الخليفة عبد الرحمن الناصر حتى توجه لأداء صلاة الاستسقاء بجامع قرطبة في يوم الجمعة من شهر آذار، واتصل بالاستسقاء في الجامع ومصلى الربض ومصلى المصاراة لجلب الغيث والامطار^(٨٦).

حل المَخل والجذب سنة ٣٢٤هـ/٩٣٥م، في بلاد الأندلس أيضاً، وكان محل عام لم يعهد ويسمع بمثله، حيث انقطع وابل السماء على مدار السنة، وعلى الرغم من ذلك استطاع الناس العيش بحالة جيدة، إذ لم تؤثر شدة المحل هذه على واقعهم المعيشي^(٨٧)، بل بقيت النعم وسطهم وافرة، واستمرت البركات بينهم ظاهرة ووردت اليهم الخيرات من كل الجهات متوالية، فاشتمل عليهم الرخاء^(٨٨)، حتى نزل الغيث واحيا الزرع سنة ٣٢٥هـ/٩٣٦م، فتحسن شأن حالهم^(٨٩)، وقد ذكر هذا المَخل والجذب عبيد الله بن يحيى بن ادريس في ابیات شعر مدح فيها الخليفة عبد الرحمن الناصر قائلاً^(٩٠):

نعم الشفيغ إلى الرحمن في المطر

مستنزل الغيث بالأعذار والنذر

توقف الغيث سنة ٣٣٠هـ/٩٤١م، في الحاضرة قرطبة وتوابعها، وعم القحط والجذب، فببس الزرع وقل الحرث، الأمر الذي أوجب الخروج لقيام صلاة الاستسقاء، ولهذا بادر صاحب الصلاة قاضي قرطبة محمد بن عبد الله بن أبي عيسى لتأدية صلاة الاستسقاء خلال خطب يوم الجمعة^(٩١)، وفي خطبتين متتاليتين، مع استمرار حالة الجذب في البلاد، وكان أول ظهور له في هذه السنة إلى مصلى الربض والناس معه من أجل الاستسقاء في يوم الثلاثاء من شهر ربيع الآخر، ثم بادر مرة ثانية إلى مصلى الربض في يوم الاثنين من شهر ربيع الآخر أيضاً، ثم ظهر وبادر مرة ثالثة إلى مصلى الربض أيضاً يوم الخميس من الشهر نفسه، ثم خرج للمرة الرابعة إلى مصلى المصارة وهو أول ظهوره إليه، وذلك في يوم السبت من شهر جمادي الأولى، ثم خرج في المرة الخامسة إلى مصلى المصارة أيضاً، في يوم الثلاثاء من شهر جمادي الأولى وأخيراً وسادساً خرج إلى مصلى المصارة في يوم الثلاثاء لاثنتي عشره من شهر جمادي الأول حتى هبت رياح باردة، ونشأ نوء غليظ وسحاب كثيف، فنزلت الثلوج من ضحوة النهار إلى عشيته، وارتفع فوق الأرض حتى غطاها وعلا عليها فسواها، ثم تنزل المطر مع الثلج من وقت الظهر إلى وقت العشاء حتى انقطع^(٩٢).

عاد القاضي محمد بن عبد الله بن أبي عيسى مرة أخرى إلى صلاة الاستسقاء لانقطاع المطر، وفي خطبة يوم الجمعة من منتصف شهر جمادي الأولى، فخرج ومعه الناس مع الحاح في الدُعاء، فسقى الله تبارك وتعالى أهل الأندلس^(٩٣) بعده سُقياً متواصلاً، روى به البلاد، فزرع الناس الزروع حتى اثمر عن ذلك أن^(٩٤) (حطت الأسعار وسكن النفار، ثم نزل الغيث من يوم الثلاثاء بعده لأحدى عشرة ليلة بقيت من جمادي الأولى بأنثرار وانهمار قطع العذر وقضى الأوطار^(٩٥))^(٩٦).

كذلك خرج في السنة نفسها أي بحدود ٣٣٠هـ/٩٤١م، عيسى بن فطيس مع الناس لشهود صلاة الاستسقاء عندما جيء به من المصلى حتى اقعد في بيت الوزارة، وتمادى له ذلك مع زيادة الحظوة إلى آخر خلافة الناصر^(٩٧)، وكان الخليفة عبد الرحمن الناصر قد ولّاه سابقاً منصب الكتابة العليا^(٩٨) خلال حياة أبيه فطيس الذي تصدر في وزراء الخليفة أيضاً^(٩٩).

قحط أهل الأندلس في بعض السنين وتحديداً آخر خلافة عبد الرحمن الناصر، فأمر القاضي أبو الحكم منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن بن قاسم بن عبد الملك بن عبد الله البلوطي (ت ٣٥٥هـ/٩٦٥م)، بالتوجه لأداء صلاة الاستسقاء بالناس، فتأهب واستعد لذلك بعد أن صام لمدة ثلاثة أيام تنفلاً وإنابة^(١٠٠) واستجداءً ورهبةً واجتمع الناس له في مصلى الربض بقرطبة متوجهين إلى الله تعالى في جمع عظيم، وصعد الخليفة عبد الرحمن الناصر في أعلى مصانعه المرتفعة من القصر، ليشارف

الناس ويشاركهم في الخروج رافعين ايديهم إلى الله تبارك وتعالى للتضرع له، فابطأ القاضي منذر بن سعيد حتى اجتمع أهل الأندلس، وملأت بهم ساحة المصلى، ثم خرج نحوهم ماشياً، متضرعاً، محبباً، متخشعاً، وقام ليخطب، فلما رأى استكانة الناس من خفية الله، وابتهاهم اليه، رقت نفسه، وغلبته عيناه، فاستغفر، وهو باكياً خاشعاً لله تبارك وتعالى^(١٠١).

افتتح القاضي منذر بن سعيد خطبته بأن قال (يا أيها الناس، سلام عليكم، ثم سكت، ووقف شبيه الحصر، ولم يك من عادته، فنظر الناس بعضهم إلى بعض، لا يدرون ما خطبه، ولا ما أراد بقوله، ثم اندفع تالياً لقوله تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَمٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهْلَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾^(١٠٢)، ثم قال: (استغفروا ربكم أنه كان غفار، استغفروا ربكم وتوبوا اليه، وتزلفوا بالأعمال الصالحات لديه)^(١٠٣).

فضلاً عن هذا كان للقاضي منذر بن سعيد في خطب الاستسقاء استفتاح عجيب، ومنه أن قال يوماً وقد سرح طرفه في ملأ الناس، عندما شخصوا اليه بأبصارهم، فهتف بهم كالمنادي^(١٠٤): ﴿يَا أَيُّهَا

النَّاسُ أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ﴾^(١٠٥) **١٦** **١٠٥** **١٠٤** **١٠٣** **١٠٢** **١٠١** **١٠٠** **٩٩** **٩٨** **٩٧** **٩٦** **٩٥** **٩٤** **٩٣** **٩٢** **٩١** **٩٠** **٨٩** **٨٨** **٨٧** **٨٦** **٨٥** **٨٤** **٨٣** **٨٢** **٨١** **٨٠** **٧٩** **٧٨** **٧٧** **٧٦** **٧٥** **٧٤** **٧٣** **٧٢** **٧١** **٧٠** **٦٩** **٦٨** **٦٧** **٦٦** **٦٥** **٦٤** **٦٣** **٦٢** **٦١** **٦٠** **٥٩** **٥٨** **٥٧** **٥٦** **٥٥** **٥٤** **٥٣** **٥٢** **٥١** **٥٠** **٤٩** **٤٨** **٤٧** **٤٦** **٤٥** **٤٤** **٤٣** **٤٢** **٤١** **٤٠** **٣٩** **٣٨** **٣٧** **٣٦** **٣٥** **٣٤** **٣٣** **٣٢** **٣١** **٣٠** **٢٩** **٢٨** **٢٧** **٢٦** **٢٥** **٢٤** **٢٣** **٢٢** **٢١** **٢٠** **١٩** **١٨** **١٧** **١٦** **١٥** **١٤** **١٣** **١٢** **١١** **١٠** **٩** **٨** **٧** **٦** **٥** **٤** **٣** **٢** **١** **٠**

﴿١٦﴾ **١٠٥** **١٠٤** **١٠٣** **١٠٢** **١٠١** **١٠٠** **٩٩** **٩٨** **٩٧** **٩٦** **٩٥** **٩٤** **٩٣** **٩٢** **٩١** **٩٠** **٨٩** **٨٨** **٨٧** **٨٦** **٨٥** **٨٤** **٨٣** **٨٢** **٨١** **٨٠** **٧٩** **٧٨** **٧٧** **٧٦** **٧٥** **٧٤** **٧٣** **٧٢** **٧١** **٧٠** **٦٩** **٦٨** **٦٧** **٦٦** **٦٥** **٦٤** **٦٣** **٦٢** **٦١** **٦٠** **٥٩** **٥٨** **٥٧** **٥٦** **٥٥** **٥٤** **٥٣** **٥٢** **٥١** **٥٠** **٤٩** **٤٨** **٤٧** **٤٦** **٤٥** **٤٤** **٤٣** **٤٢** **٤١** **٤٠** **٣٩** **٣٨** **٣٧** **٣٦** **٣٥** **٣٤** **٣٣** **٣٢** **٣١** **٣٠** **٢٩** **٢٨** **٢٧** **٢٦** **٢٥** **٢٤** **٢٣** **٢٢** **٢١** **٢٠** **١٩** **١٨** **١٧** **١٦** **١٥** **١٤** **١٣** **١٢** **١١** **١٠** **٩** **٨** **٧** **٦** **٥** **٤** **٣** **٢** **١** **٠**

ومما يذكر أيضاً أن الخليفة عبد الرحمن الناصر عندما طلب القاضي منذر بن سعيد للاستسقاء، واشتد عزمه عليه، تسابق الناس للمصلى، والخليفة خاشعاً، منتبذاً، حائراً، منفرداً بنفسه، مرتدياً أحشن الثياب، وهو مفترش التراب، وقد رمد به على رأسه وعلى لحيته، وبكى واعترف بذنوبه^(١٠٨) قائلاً: (هذه ناصيتي بيدك، اترك تعذب بي الرعية وانت أحكم الحاكمين لن يفوتك شيء مني حتى تهل وجه القاضي منذر بن سعيد عندما سمع قوله، وقال يا غلام احمل المطر معك فقد اذن الله تعالى بالسقيا، أي نزل الغيث، واكمل كلامه حتى قال: إذا خشع جبار الأرض فقد رحم جبار السماء، وهكذا لم ينصرف ويذهب الناس إلا عن السقيا أي الغيث والمطر)^(١٠٩).

جاء في أخبار سنة ٣٦٢هـ/٩٧٣م، وتحديداً أيام خلافة الحكم المستنصر بالله بن عبد الرحمن الناصر (٣٥٠-٣٦٦هـ/٩٦١-٩٧٦م)، إذ انقطع واحتبس الغيث، مما أثار مخاوف أهل الأندلس في موت الزرع، لهذا بادر كل من الخطيب والقاضي محمد بن اسحاق في جامع قرطبة، والخطيب محمد بن

يوسف قاضي قبرة^(١١٠) بجامع الزهراء^(١١١) لإداء صلاة الاستسقاء، فاجتهدا في الدعاء، واستمر القحط حتى تنزل من شهر رجب بقرطبة وما يليها جليد اسود واستمر في النزول ثلاثة أيام بعدما امتد نزوله إلى بعض الكور الدانية من الحاضرة قرطبة، فساء تأثيره، واحرق كثيراً من أشجار الكروم والتين وغيره، مع ما سبب من ضرر كبير في البطون والوهاد^(١١٢)، واعاد الخطيبان محمد بن اسحاق ومحمد بن يوسف صلاة الاستسقاء بالجامعين -السابق ذكرهما- فيهما في يوم الجمعة من شهر رجب، فلم تجد السماء من الغيث، إلى أن تفضل الله وسقاهم بالأمطار انهمرت من ليلة الاثنين من شهر رجب أيضاً، فروى الأرض واستنقذ واحيا الزرع برحمته^(١١٣).

امتنح القاضي محمد بن يبقى (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)، على فضله مع عامة أهل قرطبة عند ابتطائهم للسقي، فدعا بهم في ايام المَحَل الذي توالى عليهم باعظم ما امتحن به قاض قبله، عنما تقدم بهم ما يقارب عشرة مرة قد حضر معهم الحاجب^(١١٤) محمد بن ابي عامر المنصور (٣٦٦-٣٩٢هـ/ ٩٧٦-١٠٠٢م)، استسقاءً واحداً، مرتدياً ثياب بيض، وعلى رأسه اقروف^(١١٥) وشي اغبر على شكل أهل المصائب في الأندلس قديماً، قد اظهر الخشوع، وهو يبكي ودموعه تسيل على لحيته، متقدماً إلى جناح محراب الصلاة عن يمين الإمام، بعدما فرش له هناك حصير ليصلى عليه، فدفعه برجله، وامر بنزعه، وجلس على الأرض، فلما تم الاستسقاء، أمر القاضي محمد بن يبقى بتفريق صدقات كثيرة من مال أو طعام، بعدما لهجت أهل الأندلس بزم القاضي محمد بن يبقى، واستبطاء الرحمة بوسيلته، والسنتهم ناطقة بالطعن في دينه، ووصفه بالركون إلى الحاجب المنصور، وعابوه لقبول هداياه والاستساعة لعطيته، مكرراً الاستسقاء بسبب ابطاء الغيث والمطر، إذ ثارت عامة الناس خلال قدومه إلى الربض حتى اجتمعوا اليه بعد اتمامه الصلاة، ينكتونه بمعابه^(١١٦)، مشيرين إليه بكونه الوسيلة إلى الله تعالى والشفيع في ارسال الرحمة، إذ أصبحت إمام الدين، وقيم الشريعة، ثم لا تتورع عن قبول ما يرسل به اليك من الهدية التي لا تليق إلا بالجبابة، وابدوا في ذلك، وهموا أن يبسطوا اليه ايديهم ويمتهنوه حتى لاذ منهم بمقبرة الربض بقرطبة، وكانت حصينة الأبواب، منيعة الأسوار، واحتصن بها منهم بعدما اغلق ابوابها عليه^(١١٧)، وأرسل إلى عامل المدينة يستغيثه، فأجابه وارسل اليه الفرسان والشرطة إلى ناحيته، إذ فرّقوا عنه عامة الناس حتى انصرف إلى داره سالماً لاقياً منهم أذى شديداً، فلما حاول القدوم لغرض الاستسقاء بعد ذلك، ارسل الحاجب المنصور اليه خيولاً كثيرة من عنده احاطت بالمصلى عند تكامل العامة فيه قبل الصلاة، وهكذا ظهر بهم على الرغم من شغب العامة، ولم يجسر أو يتمكن أحد من هؤلاء العامة على النطق بكلمة شر أمامه^(١١٨).

يتضح دور القضاة في الأندلس مرة أخرى أيضاً عن طريق شخصية القاضي اسماعيل بن حماد بن زيد الأزدي (ت ٣٨٣هـ/ ٩٩٣م)، إذ توقف الغيث وانحبس المطر، فخرج القاضي اسماعيل بن حماد

إلى المصلى وتقدم لأداء صلاة الاستسقاء، فصلى ركعتين وهو يُسبح ويتلو ﴿وَهَلْ أُنَبِّئُكَ نَبَأُ الْخَضِرِ إِذْ تَسَوَّرُوا الْمَحْرَابَ﴾^(١١٩)، ثم صعد المنبر، وخطب خطبتين، وحول رداءه، وحَدَّث بحديث طويل خشع له الناس، وبكى، وذهب خاشعاً حتى توفي ليلة يوم استسقائه، وهو ابن اثنين وثمانين سنة^(١٢٠).

يتوضح دور الزاهدين والعارفين لأداء وقيام صلاة الاستسقاء في الأندلس أثناء الحديث عن أبي العباس أحمد بن محمد بن موسى بن عطاء الصنهاجي المشهور بابن العريف (ت ٥٣٦هـ/١١٤١م)، أو سنة (٥٣٧هـ/١١٤٢م)، من مدينة المرية^(١٢١) الأندلسية، أحضر إلى المغرب فمات بها، وهو ممن يتبرك به في تلك الديار، ويستسقى به الغيث والمطر، وله كرامات شهيرة ومقامات كبيرة^(١٢٢).

شهدت سنة ٦٣١هـ/١٢٣٣م، حضور الأمير محمد بن يوسف بن هود الجذامي (٦٢٥-٦٣٥هـ/١٢٢٧-١٢٣٨م)، بمصلى العيد في غرناطة الأندلسية عندما وردت عليه الهدايا والتقليد من الخليفة العباسي المستنصر بن الظاهر (٦٢٣-٦٤١هـ/١٢٢٦-١٢٤٣م)، في بغداد، إذ قرى كتابه وبموافقة جموع من أهل غرناطة لأداء صلاة الاستسقاء وطلب الغيث، والأمير ابن هود يومئذ قائم، ورّيه السواد، ورايته السوداء بين يديه، فلم يستتم على الناس قراءة الكتاب إلا وقد جادت السماء بالمطر الوافر، وكان يوماً مشهوداً، وصنعاً غريباً^(١٢٣).

ومن العلماء يتجلى لنا دور العالم محمد بن أحمد بن يوسف الهاشمي الطنجالي (ت ٧٢٤هـ/١٣٢٤م)، الذي تقدم لأداء صلاة الاستسقاء خلال المحل الذي عم البلاد حتى أنقطع الغيث وقحط الناس، فما زاد عند قيامه مع الناس إلا وهو يستغفر الله، فضج البكاء والعجيج، فسقى الناس من ماء الغيث ونزول المطر وهم لم يبرحوا من مكانهم بعد^(١٢٤).

تقلد القاضي أبو عيشون البلفيقي مهمة الاستسقاء في غرناطة سنة ٧٤٧هـ/١٣٤٦م، وكان الأفق قد اغبر والأرض قد اقشعرت ويبس الزرع أيام فصل الشتاء، ولم يكن في السماء من الغمام قطرة، ولا لمعت السماء بما يبشر بنزول المطر، إذ أضرت الأنفس الشح، وتوقفت البذور حتى استجاب الله دعوة استسقائه وبركة خشوعه حال نزولهم من رقة المنبر بعدما نزلت رحمة الغيث وامطرت السماء عليه وعلى الناس^(١٢٥)، منشداً بهذه المناسبة^(١٢٦):

ظمئت إلى السقيا الأباطح والزبا

حتى دعونا العام عاماً مجدباً

والغيث مسدول الحجاب وانما

علم الغمام قدومكم فتأدبوا

وكذلك من بين القضاة القاضي عنتر بن فلاح، إذ استسقى يوماً بالناس، فأحسن في قيامه خلال الخطبة، وقد خشع الناس بوعظه وتذكيره، بعد أن حرّكهم بدعائه وابتهاله فلما فرغ من قيامه قام إليه رجل من عامة الناس^(١٢٧)، فقال له: (أيها القاضي الواعظ قد حسن عندنا ظاهرك، فحسن الله باطنك، فقال له القاضي: اللهم آمين ولنا اجمعين، فهل أخمرت، يا ابن أخي شيئاً، فقال له: نعم يا قاضي، بتقريغ اهرائك^(١٢٨)، يتم فضل استسقائك، ... فغيثوا الناس من يومهم غيثاً عاماً^(١٢٩)).

وفي الختام نود ذكر حالات باعثة على التشاؤم قابلت حالات الأمل والتفاؤل والاستبشار بنزول الغيث والمطر في الاندلس ذلك أن:

وجد الاستسقاء عند أهل الاندلس مساحة واسعة في رسم ذهنياتهم وتخييلاتهم مع ما ترتب عليه من حالات التفاؤل والتشاؤم عند البعض من دون البعض الآخر سواء من الأشخاص أو الأشياء والعادات - فعلى سبيل المثال - تشاءم الناس في مدينة لوشة^(١٣٠) من ابن خلعون الطبيب حين اشتد بهم القحط لعدم سقوط المطر، فأخرجوه من المدينة، ولما حل في مدينة مالقه^(١٣١) امطروا ونزل الغيث، حسب ما تخيلوا، وكذلك امتعضوا من تحويل الملابس لغير الاستسقاء^(١٣٢).

الخاتمة

توصلنا عن طريق دراستنا هذه إلى جملة من النتائج نذكر أهمها:

١- من نعم الله عز وجل على عباده الدعاء لأنه وسيلة تقرب العبد إلى ربه، ويطلب ما يشاء بعدما يعتليه العوز والحاجة فيتوجه إلى ربه بالتضرع والتذلل والخشوع ذاكراً سؤاله حتى يقضي الله له ما يريد ويبتغي من فضلاً لا حد له ولا انقطاع، ولهذا حقاً يقال أن الدعاء مخ العبادة، ومن هذه العبادة انطلق المسلمون في اعلان مواساتهم بالدعاء بالغيث والمطر عند اقامة صلاة الاستسقاء عندما يقل المطر وتجذب الأرض سائلين المولى بنزول الغيث حيث يحي الأرض ويتحقق اليسر بعد العسر.

٢- نالت صلاة الاستسقاء اهتمام أهل الاندلس كافة حتى وجدنا أن من يتقدم لها كان من العلماء والفقهاء وكل من كان ذات شأن ومقام مع دأب السلطة الحاكمة الأندلسية المتمثلة بالأمرأ أو الخلفاء على تأديتها بأنفسهم مرة أو الدعوة لتأديتها مرة أخرى، إلى جانب هذا تخصيص منصب خاص لها وتعيين شخصاً مسؤول عنها يعرف باسم صاحب الصلاة، وفي هذا إشارة واضحة على احتلال هذه الصلاة مساحة واسعة في عبادات وممارسات أهل الأندلس تتوضح من خلال الشواهد التاريخية التي قدمناها في هذا البحث.

٣- يجمع الدين الإسلامي مع من يخالفه من شرائع سماوية واديان كتابية خطوط عامة تجعله ديناً يتسم بالعدالة والتسامح والمحبة، ومن هذه الخطوط دعوته إلى التعايش السلمي وقبول الآخر، وما صلاة الاستسقاء الا خطٌ دال بصدق على ما نقول، إذ وجدنا فيها خروج أهل الكتاب ومن هم على غير

دين الإسلام والسماح لهم بتادية هذه الصلاة مع المسلمين مع ما يلزمهم بضوابط واحكام معينة حتى ليشعر هؤلاء المخالفين بمكانة عالية وسامية قوامها الاحترام والمودة عند المسلمين.

٤- يبدو لنا عن طريق الشواهد التاريخية التي قدمناها في هذا البحث ارتفاع حالات ما ينتاب بلاد الأندلس من قلة الغيث وانهمار امطار قليلة كانت أو كثيرة، وما يصاحبها من جذب الأرض ويبس الزرع، إذ يسود البلاد ويعم غلاء معيشي ملحوظ وضيق اقتصادي يؤثر بشكل سلبي حتى في واقعهم النفسي، وهذه نتيجة طبيعية قد نجد صداها في غيرها من البلدان الأخرى ولكن بتأثير أقل مما هو عليه في بلاد الأندلس، ففي الأندلس تكاد أن تكون بشكل أخطر واكبر بحيث تصبح مشكلة يشارك العديد من الشخصيات الساعين في تقديم جملة من الحلول لها، وما صلاة الاستسقاء ألا واحدة من هذه الحلول، فيها ينزل الرذاذ والغيث مسعفاً للبلاد وأهلها، وقد يكون من أسباب تقاوم الوضع وسوءه عدم وجود أعداد كافية من الخزانات والصهاريج لخرن الماء اللازم ثم الاستفادة منه في مثل هذه الظروف الحرجة مع مسؤولية أهل الأمر في بناء خزانات وصهاريج واعداد مشاريع مائية تساعد في حل مشكلة الماء عندما تقل الامطار وينتشر القحط والمجاعات.

٥- التأثير المتبادل بين حضارة المشرق وحضارة الأندلس واضح وكبير يجده القارئ وفي مختلف المجالات، ولاسيما المجالات العلمية منها بعد القراءة والتأمل في كتب الحضارات وبجهود نخبة من الباحثين والمهتمين بهذه الدراسات، ففي صلاة الاستسقاء الاندلسية تبين وضوح التأثير المتبادل بين الحضارتين من خلال شخصية العالم محمد بن عيسى بن محمد بن بقاء الانصاري اللاردي الاندلسي (ت ٥٢٢هـ/١١٢٨م)، الذي انشد قصيدة يوم خرج الناس إلى المصلى للاستسقاء على المنبر عندما رحل حاجاً إلى مدينة دمشق أولاً ثم محاولة الأمير محمد بن يوسف بن هود الجذامي على اثر ورود كتاب الخليفة العباسي المستنصر بن الظاهر لقيامه صلاة الاستسقاء في مصلى غرناطة ثانياً.

هوامش البحث ومصادره :

- (^١) ابن الأبار البلسني، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م)، التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٩٩٥م، ج ١، ص ٣٣٦-٣٣٧.
- (^٢) ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت ٧١١هـ/١٣١١م)، لسان العرب، تحقيق: عامر احمد حيدر، مراجعة: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط ٢، ٢٠٠٩م، مج ١٤، باب سقى، ص ٤٨٢.
- (^٣) مغنية، محمد جواد، الفقه على المذاهب الخمسة (الجعفري-الحنفي-المالكي-الشافعي-الحنبلي)، دار التعارف للمطبوعات، ط ٧، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص ١٢٨.
- (^٤) المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت ١٠٤١هـ/١٦٣١م)، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق: احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م، مج ٥، ص ٤٨٣؛ مغنية، محمد جواد، فقه الإمام الصادق، مؤسسة انصاريان للطباعة والنشر، قم، ط ٦، ١٣٨٣هـ/٢٠٠٥م، مج ١، ج ١، ص ١٣٧.
- (^٥) الأصفى، محمد مهدي، الدعاء عند أهل البيت، دار المعارف الحكيمة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م، ص ١٣ و ١٥-١٩.
- (^٦) الحيدري، سيد كمال، الدعاء اشراقاته ومعانياته (من أبحاث السيد بقلم طلال الحسني)، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر، لبنان، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م، ص ٧٤-٧٥.
- (^٧) الحيدري، سيد كمال، الدعاء، ص ٢٤.
- (^٨) الحيدري، سيد كمال، الدعاء، ص ٢٤.
- (^٩) القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت ٦٧١هـ/١٢٧٢م)، الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد عرقسوس وماهر حبوش، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م، ج ٢، ص ١٣٥.
- (^{١٠}) للمزيد من التفاصيل. ينظر: مالك بن أنس، الإمام أبو عبد الله الأصمحي (ت ١٧٩هـ/٧٩٥م)، المدونة الكبرى، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٠م، مج ١، ص ١٦٦؛ الحيدري، سيد كمال، الدعاء، ص ٢٤-٢٥.
- (^{١١}) ابن حزم القرطبي، أبو محمد علي بن احمد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٢م)، المحلى، تحقيق: الشيخ احمد محمد شاكر، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بلا-ت، مج ٣، ص ٩٤.
- (^{١٢}) وبذة Huete: مدينة بالأندلس، وهي حصن على واد بقرب قليش، وكانت من الحصون الشمالية الشرقية لمملكة طليطلة. ينظر: ابن الكردبوس، عبد الملك التوزري (ت ٥٧٣هـ/١٧٧١م)، الاكتفاء في أخبار الخلفاء (القسم الخاص بالأندلس)، تحقيق: احمد مختار العبادي، منشور في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦٥-١٩٦٦م، ص ٨٣ هامش المحقق؛ الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت حوالي ٧١٠هـ/١٣١١م)، الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مطابع هيدلبرغ، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م، ص ٦٠٧.
- (^{١٣}) الصهاريج: أحواض كبيرة للمياه. ينظر: المراكشي، عبد الواحد (ت ٦٤٧هـ/١٢٤٩م)، المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من اخبار الشعراء وأعيان الكتاب)، تحقيق: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م، ص ١٨٥ هامش المحقق.
- (^{١٤}) المراكشي، المعجب، ص ١٨٤-١٨٥.

- (١٥) محمد بن عبد الوهاب (ت ١١١٩هـ/ ١٧٠٧م)، رحلة الوزير في أفتكك الأسير، تحقيق: نوري الجراح، دار السويد للنشر والتوزيع، أبوظبي، ٢٠٠٢م، ص ٥ و ص ٣٩-٤٠.
- (١٦) اطريزة : بالاسبانية Utrera ، هي مدينة صغيرة تقع جنوب شرق اشبيلية، وشرقي نهر الوادي الكبير. لسان الدين بن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله السلماني (ت ٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م)، الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق : محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٩٤هـ/ ١٩٧٤م، مج ٢، ص ٨٢ هامش المحقق .
- (١٧) ابن حزم القرطبي، المحلى، مج ١، ص ٢٢٦.
- (١٨) المدونة الكبرى، مج ١، ص ١٦٧.
- (١٩) مغنية، الفقه على المذاهب الخمسة، ص ١٢٨.
- (٢٠) سورة الشورى، آية ٢٨ .
- (٢١) الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق : مكتب التحقيق والاعداد العلمي في دار الإعلام، دار ابن حزم، لبنان، ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م، مج ١٣، ج ٢٥، ص ٣٩-٤٠.
- (٢٢) سورة البقرة، آية ٦٠ .
- (٢٣) القرطبي، الجامع، ج ٢، ص ١٣٥.
- (٢٤) الصدوق، أبو جعفر بن علي الحسن بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ/ ٩٩١م)، من لا يحضره الفقيه، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، لبنان، ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، مج ٢، ص ٢٥٥.
- (٢٥) مالك بن أنس، الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م، ص ٩٤.
- (٢٦) مغنية، الفقه على المذاهب الخمسة، ص ١٢٨.
- (٢٧) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، مج ٢، ص ٢٥٨.
- (٢٨) عبدة، محمد، نهج البلاغة، دار الفجر للتراث، القاهرة، ١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م، ص ٢٢٧-٢٢٨.
- (٢٩) مالك بن أنس، المدونة الكبرى، مج ١، ص ١٦٥-١٦٦ و ص ١٦٧؛ الموطأ، ص ٩٤؛ الصدوق، من لا يحضره الفقيه، مج ٢، ص ٢٥٣ و ص ٢٥٥؛ ابن حزم القرطبي، المحلى، مج ٣، ص ٩٣-٩٤؛ مغنية، الفقه على المذاهب الخمسة، ص ١٢٨-١٢٩.
- (٣٠) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، مج ٢، ص ٢٥٢-٢٥٣.
- (٣١) مغنية، الفقه على المذاهب الخمسة، ص ١٢٩.
- (٣٢) القرطبي، الجامع، ج ٢، ص ١٣٦.
- (٣٣) مغنية، الفقه على المذاهب الخمسة، ص ١٢٩.
- (٣٤) ابن حزم القرطبي، المحلى، مج ٣، ص ٩٤.
- (٣٥) المدونة الكبرى، مج ١، ص ١٦٥.
- (٣٦) ابن حزم القرطبي، المحلى، مج ٣، ص ٩٤.
- (٣٧) المدونة الكبرى، مج ١، ص ١٦٦.

- (٣٨) مغنية، الفقه على المذاهب الخمسة، ص١٢٨.
- (٣٩) الونشريسي أبو العباس احمد بن يحيى (ت٩١٤هـ/١٥٠٨م)، المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أفريقية والاندلس والمغرب، تحقيق: محمد حجي، الرباط، ١٤٠١هـ/١٩٨١م، ج١، ص١٦٤.
- (٤٠) المعيار المعرب، ج١، ص١٦٤.
- (٤١) المدونة الكبرى، مج١، ص١٦٦.
- (٤٢) سورة الأعلى، آية ١-١٩.
- (٤٣) سورة الشمس، آية ١-١٥.
- (٤٤) المدونة الكبرى، مج١، ص١٦٦.
- (٤٥) مغنية، الفقه على المذاهب الخمسة، ص١٢٨-١٢٩.
- (٤٦) الحيدري، سيد كمال، الدعاء، ص٧٥.
- (٤٧) المدونة الكبرى، مج١، ص١٦٦.
- (٤٨) ابن حزم القرطبي، المحلى، مج٣، ص٩٣.
- (٤٩) مغنية، الفقه على المذاهب الخمسة، ص١٢٩.
- (٥٠) مالك بن أنس، الموطأ، ص٩٤؛ ابن حزم القرطبي، المحلى، مج٣، ص٩٤.
- (٥١) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، مج٢، ص٢٥٥.
- (٥٢) المدونة الكبرى، مج١، ص١٦٦.
- (٥٣) المحلى، مج٣، ص٩٣.
- (٥٤) المدونة الكبرى، مج١، ص١٦٦.
- (٥٥) الصدوق، من لا يحضره الفقيه، مج٢، ص٢٥٣.
- (٥٦) الحيدري، سيد كمال، الدعاء، ص٧٤.
- (٥٧) القرطبي، الجامع، ج٢، ص١٣٦؛ الونشريسي، المعيار المعرب، ج١، ص١٦٤.
- (٥٨) للمزيد من التفاصيل. ينظر: مالك بن أنس، المدونة الكبرى، مج١، ص١٦٦؛ مغنية، الفقه على المذاهب الخمسة، ص١٢٨.
- (٥٩) بنحمادة، سعيد، الماء والإنسان في الأندلس خلال القرنين ٧ و٨هـ/١٣-١٤م، (اسهام في دراسة المجال والمجتمع والطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م، ص١٠١ و ص١٨٥-١٨٦).
- (٦٠) الجزيرة الخضراء Algeciras: وهي ميناء في أقصى جنوب اسبانيا بجوار جبل طارق وتسمى ايضاً في المراجع العربية بجزيرة أم حكيم وهي جارية للقائد طارق بن زياد، كانت قد حملها معه عند غزوه لاسبانيا ثم تركها فنسبت اليها. ينظر: البكري، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت٤٨٧هـ/١٠٩٢م)، جغرافية الأندلس وأوروبا (منتخب من كتابه المسالك والممالك)، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، دار الارشاد، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م، ص١١٧-١١٨ وهامش المحقق.
- (٦١) احمد بن عمير بن أنس (ت٤٧٨هـ/٩٨٨م)، نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتتويج الاثار، تحقيق: عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦٥م، ص١١٩.

- (٦٢) الماء والإنسان في الأندلس، ص١٦٧-١٦٨ و ص١٨٤؛ كحيلة، عبادة بن عبد الرحمن رضا، الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٥م، ص٤٤.
- (٦٣) بنحمادة، الماء والإنسان في الأندلس، ص١٨٧ و ص١٩١.
- (٦٤) كحيلة، الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية، ص٤٥.
- (٦٥) مؤلف مجهول، ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وتعريب: لويس مولينا، مدريد، ١٩٨٣م، ج١، ص١١٠.
- (٦٦) بنحمادة، الماء والإنسان في الأندلس، ص٦٨ و ص٨٩.
- (٦٧) بروفنسال، إ. ليفي، تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية ٧١١-١٠٣١م (النظم والمؤسسات والحياة الاجتماعية والفكرية)، تعريب: علي عبد الرؤوف البمبي وعلي إبراهيم المنوفي والسيد عبد الظاهر عبد الله، مراجعة: صلاح فضل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م، مج٢، ج١، ص١٣٢.
- (٦٨) بروفنسال، تاريخ اسبانيا الإسلامية، مج٢، ج١، ص١٢٢.
- (٦٩) ابن الأبار البلنسي، التكملة، ج٢، ص٢١٤.
- (٧٠) الربض: حي يقع جنوب قرطبة في الضفة الأخرى من نهر الوادي الكبير، وكان هذا الربض يُعرف باسم شقندة معرب عن اللاتيني Secunda. للمزيد من التفاصيل. ينظر: البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا، ص١٣٩ هامش المحقق؛ ابن الخراط الاشبيلي، أبو محمد (ت٥٨١هـ/١١٨٦م)، اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق: ايملو وخاثنيويلا، مدريد، ١٩٩٠م، ج١، ص١٤٢.
- (٧١) المصاراة أو المسارة Almuzara: وتمتد مصارة قرطبة في جنوب غرب المدينة على الضفة اليمنى من نهر الوادي الكبير. للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن الكردبوس، الاكتفاء في أخبار الخلفاء، ص٥٦ هامش المحقق؛ العبادي، احمد مختار، في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة الثقافة الجامعية، الاسكندرية، بلا-ت، ص٩٧-٩٨.
- (٧٢) ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف حسين (ت٤٦٩هـ/١٠٧٦م)، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م، ص١٨٣-١٨٤.
- (٧٣) ينسب إلى فحص البلوط بالأندلس لجهة قرطبة ولجهة بطليوس. الرشاطي، أبو محمد (ت٥٤٢هـ/١١٤٧م)، الأندلس في اقتباس الأنوار، تحقيق: ايملو مولينا وخاثنيو بوسك بيل، مدريد، ١٩٩٠م، ج١، ص٣٧.
- (٧٤) ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد (ت٦٨٥هـ/١٢٨٦م)، المغرب في حُلَى المغرب، تحقيق: شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٦٤م، ج١، ص١٤٦-١٤٧.
- (٧٥) ابن الأبار البلنسي، التكملة، ج١، ص١٦٤.
- (٧٦) ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، ص١٨٧-١٨٨؛ ابن سعيد، المغرب في حُلَى المغرب، ج١، ص١٤٧؛ النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي (ت٧٩٣هـ/١٣٩٠م)، تاريخ قضاة الأندلس أو كتاب المراقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق: لجنة احياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٥، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٥٤.

- (٧٧) النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م)، نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: احمد كمال زكي، مراجعة: محمد مصطفى زيادة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م، ج ٢٣، ص ٣٨٥.
- (٧٨) الخشني، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد (ت ٣٦٠هـ/٩٧١م)، قضاة قرطبة، تحقيق: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط ٢، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م، ص ١٨٤-١٨٥.
- (٧٩) ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد المراكشي (كان حياً سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (تاريخ افريقيا والمغرب من الفتح إلى القرن الرابع الهجري)، تحقيق ومراجعة: كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط ٣، ١٩٨٣م، ج ٢، ص ١١٩.
- (٨٠) الخشني، قضاة قرطبة، ص ٢٠٥؛ ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، قسم التعليقات والحواشي، ص ٣١٣؛ ابن سعيد، المغرب في حلى المغرب، ج ١، ص ١٥١.
- (٨١) الخشني، قضاة قرطبة، ص ٧٢.
- (٨٢) الثغور: كل موضع قريب من أرض العدو يسمى ثغراً، كأنه مأخوذ من الثغرة وهي الفرجة في الحائط، واستعمل الأندلسيون اصطلاح الثغور للدلالة على حدودهم المجاورة لاسبانيا النصرانية، فكانت في الأندلس ثلاثة ثغور، الأعلى، الأوسط، الأدنى. ينظر: البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا، ص ٩٤-٩٥ هامش المحقق.
- (٨٣) ابن حيان القرطبي، المقتبس، تحقيق: بدرو شالميتا بالتعاون مع ن. كورنيطي و ن. صبح وغيرهما، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م، ج ٥، ص ١٠٣-١٠٤؛ المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، قسم التعليقات والحواشي، ص ٢٩٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص ١٦٦.
- (٨٤) الكور: مفرد كورة، وفي الأندلس لم يستعمل لفظ كورة استعمالاً دقيقاً، ولكنه يطلق على الاقسام الإدارية في الأندلس، ربما أشبه باللواء أو المديرية أو المحافظة، وكان هذا التقسيم الإداري، على أساس الكور، متبعاً في الأندلس عدا الثغور. ينظر: البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا، ص ١٠٤ هامش المحقق؛ مؤنس، حسين، فجر الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٧١١-٧٥٦م)، دار الرشاد، القاهرة، ط ٤، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م، هامش ص ٤٥٢.
- (٨٥) ابن حيان القرطبي، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ج ٥، ص ٢٠٨؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص ١٩٢.
- (٨٦) ابن حيان القرطبي، المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، قسم التعليقات والحواشي، ص ٢٩٥؛ ابن عذاري، البيان المغرب، ج ٢، ص ١٩٩؛ السامرائي، خليل إبراهيم، وآخرون، تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٠م، ص ٤٦٤.
- (٨٧) ابن حيان القرطبي، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ج ٥، ص ٣٨٣-٣٨٤؛ السامرائي وآخرون، في تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، ص ٤٦٤.
- (٨٨) ابن حيان القرطبي، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ج ٥، ص ٣٨٤.
- (٨٩) ابن حيان القرطبي، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ج ٥، ص ٣٨٤.
- (٩٠) ابن حيان القرطبي، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ج ٥، ص ٣٨٤.
- (٩١) ابن حيان القرطبي، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ج ٥، ص ٤٧٦.
- (٩٢) ابن حيان القرطبي، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ج ٥، ص ٤٧٧.
- (٩٣) ابن حيان القرطبي، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ج ٥، ص ٤٧٧.

- (٩٤) ابن حيان القرطبي، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ج٥، ص٤٧٨.
- (٩٥) اوطار من وطر : وهي حاجة لك فيها همّ وعناية، فاذا بلغتها فقد قضيت وطرك. ينظر: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م)، القاموس المحيط، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م، ص٥٢٧.
- (٩٦) ابن حيان القرطبي، المقتبس، تحقيق: شالميتا، ج٥، ص٤٧٨.
- (٩٧) ابن الابار البلسني، اعاتاب الكتاب، تحقيق: صالح الاشر، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م، ص١٩٠.
- (٩٨) الكتابة العليا: خطة كبرى تجعل صاحبها في عداد الوزراء، والكاتب يصدر السجلات مطلقة، ويكتب في آخرها اسمه ويختتم عليها بخاتم الحاكم أو السلطان، ومن خطط الكتابة التوقيع، علماً أن صاحب هذه الوظيفة يتميز بالعلم الواسع مطبقاً لمقاصد الكلام من البلاغة واسرارها. ينظر: ابن الابار البلسني، الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م، ج١، ص١٤٠ هامش المحقق؛ ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمود (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م)، مقدمة ابن خلدون، تحقيق: ابو عبد الله السعيد المندوة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، بلا-ت، مج١، ص٢٦٠-٢٦١.
- (٩٩) ابن الابار البلسني، اعاتاب الكتاب، ص١٩٠.
- (١٠٠) الانابة : أن النائب يمثل ويطيع، وينوي التقرب بالأمر الذي توجه إلى الأصيل المنوب عنه بالذات، فإذا افترض عدم توجه الأمر إلى الأصيل ينتفي موضوع النيابة من الأساس. مغنية، فقه الإمام جعفر الصادق، مج١، ج٢، ص١٣٩.
- (١٠١) ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي (ت٥٢٩هـ/١١٣٥م)، مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق: محمد علي شوايكة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م، ص٢٤٩-٢٥٠؛ الرشاطي، الأندلس في اقتباس الأنوار، ج١، ص٤٣-٤٤؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص٧٠-٧١؛ كحيلة، عبادة بن عبد الرحمن رضا، الخصوصية الأندلسية في أصولها الجغرافية، ص٤٥-٤٦.
- (١٠٢) سورة الأنعام، آية ٥٤.
- (١٠٣) المقرئ، نفح الطيب، مج١، ص٥٧٢.
- (١٠٤) المقرئ، ازهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة فضالة، الرباط، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م، مج٢، ص٢٨٠.
- (١٠٥) سورة فاطر، آية ١٥-١٦.
- (١٠٦) ابن خاقان، مطمح الأنفس، ص٢٥٠؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص٧١.
- (١٠٧) الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٩٥؛ المقرئ، نفح الطيب، مج١، ص٥٧٢.
- (١٠٨) المقرئ، نفح الطيب، مج١، ص٥٧٣.
- (١٠٩) المقرئ، نفح الطيب، مج١، ص٥٧٣.
- (١١٠) قبرة Cabre : مدينة بالأندلس، من أعمال قرطبة تبعد عنها ما يقارب ثلاثون ميلاً. ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص٤٥٣؛ ارسلان، شكيب، الحل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، بلا-ت، ج١، ص٢٠٥.

- (١١١) الزهراء : يسميها الاسبان Medina Zahra : وتقع هذه المدينة شمال غرب قرطبة على سفح جبل العروس. للمزيد من التفاصيل. ينظر: ابن الكردبوس، الاكتفاء في اخبار الخلفاء، ص ٥٨ هامش المحقق؛ ابن غالب الغرناطي، محمد بن أيوب (من أهل القرن ١٢هـ/١٢م)، فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، نشر بعنوان نص اندلسي جديد قطعة من هذا الكتاب في مجلة معهد المخطوطات العربية، تحقيق: لطفي عبد البديع، مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م، مج ١، ج ٢، ص ٢٩٩-٣٠٠ وص ٣٠١.
- (١١٢) الوهاد : والجمع أوهد ووهد ووهاد، ويطلق على المطمئن من الأرض والمكان المنخفض كأنه حفرة، والوهد يكون اسماً للحفرة. ينظر: ابن منظور، لسان العرب، مج ١٥، باب وهز، ص ٢٨٩.
- (١١٣) ابن حيان القرطبي، المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م، ص ١٠١.
- (١١٤) الحاجب (الحجابه) : وهو الشخص الذي يحجب الخليفة عن الخاصة والعامة من الناس، وينوب عن الأمير أو الخليفة في ممارسة السلطة، ويكون واسطة بينه وبين الوزراء فمن دونهم، وهو من أرفع المناصب، ويقع على عاتقه رئاسة الإدارة المركزية والحربية والاقليمية، ومسؤولية الأمن العام، مع تقديمه عدة تقارير إلى الأمير أو الخليفة يومياً. للمزيد من التفاصيل. ينظر : ابن خلدون، المقدمة، ج ١، ص ٢٤٨ و ص ٢٥٣؛ بروفنسال، تاريخ اسبانيا الإسلامية، مج ٢، ج ١ ص ٣٦-٣٧.
- (١١٥) الاقروف أو الاخروف : من البسة الرأس يتخذ شكل قلنسوة مخروطية الشكل. ينظر: ابن حيان القرطبي، المقتبس في اخبار بلد الأندلس، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي ، ص ٤٨ هامش المحقق.
- (١١٦) النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ص ٧٨-٧٩.
- (١١٧) النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ص ٧٩.
- (١١٨) النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ص ٧٩.
- (١١٩) سورة ص، آية ٢١ .
- (١٢٠) النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ٣٥-٣٦.
- (١٢١) المرية Almeria : من أجمل ثغور الأندلس الجنوبية، وهي مدينة كبيرة مستطيلة الشكل، تمتد قاعدتها الكبيرة من الجنوب على البحر الرومي (الابيض المتوسط)، اسمها مشتق من كلمتين عربيتين هما مرآة البحر. للمزيد من التفاصيل. ينظر: الأدريسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، مج ٢، ص ٥٦٢-٥٦٣؛ عنان، محمد عبد الله، الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط ٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، ص ٢٦٥-٢٦٦.
- (١٢٢) المقرئ، نفح الطيب، مج ٣، ص ٢٢٩-٢٣٠.
- (١٢٣) لسان الدين بن الخطيب ، اعمال الإعلام في من بوع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، تحقيق : ليفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان، ط ٢، ١٩٦٥م، ص ٢٨٠؛ الاحاطة، مج ٢، ص ١٣١-١٣٢.
- (١٢٤) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطة ، مج ٣، ص ٢٤٥-٢٤٦.
- (١٢٥) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطة، مج ٢، ص ١٤٦.
- (١٢٦) لسان الدين بن الخطيب ، الاحاطة، مج ٢، ص ١٤٦.
- (١٢٧) الخشني، قضاة قرطبة، ص ٤٥؛ النباهي، تاريخ قضاة الأندلس، ص ٤٢؛ مؤنس، حسين، فجر الأندلس، ص ٥٠٣.

- (١٢٨) الأهرء : وهو البيت الكبير يجمع فيه الطعام، والهرايين هم الموكلين بشؤون الأهرء، ذلك لأن امانة الأهرء كانت واحدة من خطط الدولة في بلاد الأندلس. ينظر: الخشني، قضاة قرطبة، ص ٤٥ هامش المحقق؛ ابن حيان القرطبي، المقتبس في أخبار بلد الاندلس، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، ص ٧٢ و ص ١٩٨ هامش المحقق.
- (١٢٩) النباهي، تاريخ قضاة الاندلس، ص ٤٢.
- (١٣٠) لوشة : مدينة بالأندلس من أقاليم البيرة، بينهما ثلاثون ميلاً. ينظر: الحميري، الروض المعطار في خبر الأقطار، ص ٥١٣.
- (١٣١) مالقة Malaga : تقع في الساحل الشرقي من جنوب الأندلس. ينظر: البكري، جغرافية الأندلس وأوروبا، ص ١٢٨ هامش المحقق .
- (١٣٢) بنحمادة، الماء والإنسان في الأندلس، ص ١٨٥.

قائمة المصادر

القرآن الكريم

- ابن الأبار البلسي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي (ت ٦٥٨هـ/١٢٦٠م).
- ١- التكملة لكتاب الصلة، تحقيق: عبد السلام الهراس، دار الفكر للطباعة، لبنان، ١٩٩٥م.
- ٢- الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، الشركة العربية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٣م.
- ٣- اعتاب الكتاب، تحقيق: صالح الاشت، ١٣٨٠هـ/١٩٦١م.
- الأدرسي، أبو عبد الله محمد بن عبد الله (ت ٥٦٠هـ/١١٦٤م)،
- ٤- نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م.
- البكري القرطبي، أبو عبيد الله بن عبد العزيز (ت ٤٨٧هـ/١٠٩٢م).
- ٥- جغرافية الأندلس وأوروبا (منتخبة من كتابه المسالك والممالك)، تحقيق: عبد الرحمن علي الحجي، ساعد المجمع العلمي العراقي على نشره، دار الارشاد، بيروت، ١٣٨٧هـ/١٩٦٨م.
- ابن حزم القرطبي، أبو محمد علي بن احمد (ت ٤٥٦هـ/١٠٦٢م).
- ٦- المُلحى، تحقيق: الشيخ احمد محمد شاكر، المكتب التجاري للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، بلا-ت.
- الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم (ت حوالي ٧١٠هـ/١٣١١م).
- ٧- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق: احسان عباس، مطابع هيدلبرغ، بيروت، ط ٢، ١٩٨٤م.
- ابن حيان القرطبي، أبو مروان حيان بن خلف حسين (ت ٤٦٩هـ/١٠٧٦م).
- ٨- المقتبس من أنباء أهل الأندلس، تحقيق: محمود علي مكي، القاهرة، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

- ٩- المقتبس، تحقيق : بدرو شالميتا بالتعاون مع ن.كورنيطي و ن.صبح وغيرهما، المعهد الاسباني العربي للثقافة، مدريد، ١٩٧٩م.
- ١٠- المقتبس في أخبار بلد الأندلس، تحقيق : عبد الرحمن علي الحجي، دار الثقافة، بيروت، ١٩٦٥م
- ابن خاقان، أبو نصر الفتح بن محمد بن عبد الله القيسي (ت ٥٢٩هـ/١١٣٥م).
- ١١- مطمح الأنفس ومسرح التأنس في ملح أهل الأندلس، تحقيق : محمد علي شوابكة، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- ابن الخراط الاشبيلي، ابو محمد (ت ٥٨١هـ/١١٨٦م).
- ١٢- اختصار اقتباس الأنوار، تحقيق : ايميلو وخاثنيوبيللا، مدريد، ١٩٩٠م.
- الخشني، أبو عبد الله محمد بن حارث بن أسد (ت ٣٦٠هـ/٩٧١م).
- ١٣- قضاة قرطبة، تحقيق : إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، القاهرة، ط٢، ١٤١٠هـ/١٩٨٩م.
- ابن الخطيب الغرناطي، لسان الدين محمد بن عبد الله السلمي (ت ٧٧٦هـ/١٣٧٤م)،
- ١٤- الاحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق : محمد عبد الله عنان، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٩٤هـ/١٩٧٤م.
- ١٥- اعمال الإعلام في من بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق : ليفي بروفنسال، دار المكشوف، لبنان، ط٢، ١٩٦٥م.
- ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمود (ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م).
- ١٦- مقدمة ابن خلدون، تحقيق : ابو عبد الله السعيد المنذوة، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ط٣، بلا- ت.
- الرشاطي، أبو محمد (ت ٥٤٢هـ/١١٤٧م).
- ١٧- الأندلس في اقتباس الأنوار، تحقيق : ايميلو مولينا وخاثنيو بوسك بيللا، مدريد، ١٩٩٠م.
- ابن سعيد، علي بن موسى بن محمد (ت ٦٨٥هـ/١٢٨٦م).
- ١٨- المغرب في حلى المغرب، تحقيق : شوقي ضيف، دار المعارف، مصر، ط٤، ١٩٦٤م
- الصدوق، أبو جعفر بن علي الحسن بن بابويه القمي (ت ٣٨١هـ/٩٩١م).
- ١٩- من لا يحضره الفقيه، مؤسسة الصفاء للمطبوعات، لبنان، ١٤٣٢هـ/٢٠١١م.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ/٩٢٢م)،
- ٢٠- جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري)، تحقيق : مكتب التحقيق والاعداد العلمي في دار الإعلام، دار ابن حزم، لبنان، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م
- ابن عذاري، أبو العباس احمد بن محمد المراكشي (كان حياً سنة ٧١٢هـ/١٣١٢م).

- ٢١- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب (تاريخ إفريقيا والمغرب من الفتح إلى القرن الرابع الهجري)، تحقيق ومراجعة : كولان وليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م.
- العذري، احمد بن عمير بن أنس (ت٤٧٨هـ/٩٨٨م).
- ٢٢- نصوص عن الأندلس من كتاب ترصيع الأخبار وتنويع الآثار، تحقيق : عبد العزيز الأهواني، مطبعة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦٥م.
- ابن غالب الغرناطي، محمد بن أيوب (من أهل القرن ٦هـ/١٢م).
- ٢٣- فرحة الأنفس في تاريخ الأندلس، نشر بعنوان نص أندلسي جديد قطعة من هذا الكتاب في مجلة معهد المخطوطات العربية، تحقيق: لطفي عبد البديع، مطبعة مصر، القاهرة، ١٣٧٥هـ/١٩٥٥م.
- الغساني، محمد بن عبد الوهاب (ت١١١٩هـ/١٧٠٧م).
- ٢٤- رحلة الوزير في أفتكاك الأسير، تحقيق: نوري الجراح، دار السويدي للنشر والتوزيع، أبو ظبي، ٢٠٠٢م
- الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت٨١٧هـ/١٤١٤م).
- ٢٥- القاموس المحيط، دار الكتاب العربي، لبنان، ١٤٣١هـ/٢٠١٠م.
- القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر (ت٦٧١هـ/١٢٧٢م).
- ٢٦- الجامع لأحكام القرآن والمبين لما تضمنه من السنة وآي القرآن، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن التركي ومحمد عرقسوس وماهر حبوش، مؤسسة الرسالة ، بيروت، ١٤٢٧هـ/٢٠٠٦م.
- ابن الكردبوس، عبد الملك التوزري (ت٥٧٣هـ/١٧٧١م).
- ٢٧- الاكتفاء في أخبار الخلفاء (القسم الخاص بالأندلس)، تحقيق : احمد مختار العبادي، منشور في صحيفة معهد الدراسات الإسلامية، مدريد، ١٩٦٥-١٩٦٦م.
- مالك بن أنس، الإمام أبو عبد الله الأصبحي (ت١٧٩هـ/٧٩٥م).
- ٢٨- المدونة الكبرى، مكتبة المثنى، بغداد، ١٩٧٠م
- ٢٩- الموطأ برواية يحيى بن يحيى الليثي، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٩م.
- المراكشي، عبد الواحد (ت٦٤٧هـ/١٢٤٩م)،
- ٣٠- المعجب في تلخيص أخبار المغرب (من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين مع ما يتصل بتاريخ هذه الفترة من اخبار الشعراء وأعيان الكتاب)، تحقيق : صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٦م
- المقري، احمد بن محمد التلمساني (ت١٠٤١/١٦٣١م)،
- ٣١- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان الدين بن الخطيب، تحقيق : احسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م

- ٣٢- ازهار الرياض في أخبار القاضي عياض، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الابياري وعبد الحفيظ شلبي، مطبعة فضالة، الرباط، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م
- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين بن مكرم (ت٧١١هـ/١٣١١م).
- ٣٣- لسان العرب، تحقيق : عامر احمد حيدر، مراجعة : عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ٢٠٠٩م
- مؤلف مجهول،
- ٣٤- ذكر بلاد الأندلس، تحقيق وتعريب: لويس مولينا، مدريد، ١٩٨٣م
- النباهي، أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن المالقي (ت٧٩٣هـ/١٣٩٠م).
- ٣٥- تاريخ قضاة الأندلس أو كتاب المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا، تحقيق : لجنة احياء التراث العربي، منشورات دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط٥، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
- النويري، شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م).
- ٣٦- نهاية الارب في فنون الادب، تحقيق: احمد كمال زكي، مراجعة: محمد مصطفى زيادة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٨٠م.
- الونشريسي أبو العباس احمد بن يحيى (ت٩١٤هـ/١٥٠٨م).
- ٣٧- المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوى أفريقية والأندلس والمغرب، تحقيق : محمد حجي، الرباط، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

المراجع الثانوية:

- ارسلان، شكيب
- ١- الحلل السندسية في الأخبار والأثار الأندلسية، دار مكتبة الحياة للطباعة والنشر، بيروت، بلا- ت.
- الأصفي، محمد مهدي
- ٢- الدعاء عند أهل البيت، دار المعارف الحكيمة، ١٤٣٥هـ/٢٠١٤م.
- بروفنسال، ليفي
- ٣- تاريخ اسبانيا الإسلامية من الفتح إلى سقوط الخلافة القرطبية ٧١١-١٠٣١م (النظم والمؤسسات والحياة الاجتماعية والفكرية)، تعريب : علي عبد الرؤوف البمبي وعلي إبراهيم المنوفي والسيد عبد الظاهر عبد الله، مراجعة : صلاح فضل، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ٢٠٠٢م.
- بنحمادة ، سعيد،

- ٤- الماء والإنسان في الأندلس خلال القرنين ٧ و٨هـ/١٣-١٤م، (إسهام في دراسة المجال والمجتمع والذهنيات)، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٧م.
- الحيدري، سيد كمال،
- ٥- الدعاء اشراقاته ومعطياته (من أبحاث السيد بقلم طلال الحسني)، مؤسسة الهدى للطباعة والنشر، لبنان، ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م.
- السامرائي، خليل إبراهيم، وطه، عبد الواحد ذنون، ومطلوب، ناطق صالح
- ٦- تاريخ العرب وحضارتهم في الأندلس، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٠م.
- عبدة، محمد،
- ٧- نهج البلاغة، دار الفجر للتراث، القاهرة، ١٤٢٦هـ/٢٠٠٥م.
- عنان، محمد عبد الله
- ٨- الآثار الأندلسية الباقية في اسبانيا والبرتغال (دراسة تاريخية أثرية)، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط٢، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.
- كحيلة، عبادة بن عبد الرحمن رضا،
- ٩- الخصوصية الأندلسية وأصولها الجغرافية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، ١٩٩٥م.
- مغنية، محمد جواد
- ١٠- الفقه على المذاهب الخمسة (الجعفري-الحنفي-المالكي-الشافعي-الحنبلي)، دار التعارف للمطبوعات، ط٧، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
- مؤنس، حسين
- ١١- فجر الأندلس (دراسة في تاريخ الأندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية ٧١١-٧٥٦م)، دار الرشاد، القاهرة، ط٤، ١٤٢٩هـ/٢٠٠٨م.